وقفة: مع الجيران

بعد صلتك لأرحامك أيها المسلم الموحّد، تأتي وقفة حرصت عليها الشريعة الإسلامية، والتي لا يخفى عليك، ولا على كل ذي لُبٍّ منصف، أنها تحرص دائمًا على راحة الإنسان، وطمأنة نفسه، وجاءت لأجل سعادته، سواءً كان فردًا أو جماعة.

ومن هذا المنطلق، نجد شريعتنا الغراء، رتبت حقوقًا للجار على جاره، حتى يعرف كلٌ منهما ما له، وما عليه.

وإذا ما التزم كل جارٍ بذلك، ساد الأمن بين الناس، وعمت الطمأنينة بينهم، وعاشوا في ألفة وتحابب، قدوتُهم في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي عرف حقوق الجار فأداها، فهو صلى الله عليه وسلم ، كان جارًا ليهودي، فما رأى ذلك اليهودي من نبينا صلوات ربي وسلامه عليه إلا ما سره، كيف لا ورسول الله صاحب الخلق العظيم.

فهيا إخوة العقيدة، لنبحر سويًا في ما ينبغي لجارنا علينا، ولنستمع لما جاء به دين السماحة في هذا الأمر.

يقول الله عز اسمه:{وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وما ملكت أيمانكم} [النساء: ٣٦]، ففي هذه الآية تلحظ عزيزي القارئ كيف قرن الحي القيوم بين عبادته جل جلاله، وبين الإحسان إلى الجار، فمن كان محسنًا لجاره فهو في مفهوم عبادة ربه، ومن كان مسيئًا لجيرانه فقد انحرف عن مفهوم العبادة لله تعالى، وحاد عن الصراط القويم.

وحسبك أن تسمع مكانة الجار، من حديث النبي المصطفى المختار،

وهو يقول:ﷺ**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه**ﷺ متفق عليه.

ويقول أيضًا صلى الله عليه وسلم :ﷺ**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**ﷺ، قيل: من يا رسول الله، قال:ﷺ**من لا يأمن جاره بوائقه**ﷺ، متفق عليه.

فيا أخي الفاضل، ويا أختاه، الجار الجار، حقه مكفول، فاجعلوا جيرانكم في مرتبة قريبة من مرتبة الأرحام والقرابات، أحسنوا معاملة الجيران، فمن زيارات في الأفراح، إلى مواساة في الأحزان والأتراح، عودوا مرضى الجيران، وكونوا كما كان سيد المرسلين.

فما بال المحاكم، ودوائر القضاء، غصّت كثيرًا بسبب ما يحدث من مشكلات بين الجيران، وما ذلك إلا لأننا تركنا تعاليم الإسلام، فلم نعرف للجار حقًا، ولم نحفظ له مكانة، ولم نبق بيننا وبينه ودًا، والله المستعان.

وفي الحديث:ﷺ**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**ﷺ، رواه مسلم، وفي حديث آخر:ﷺ**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**ﷺ، متفق عليه.

فها قد عرفت أخي المسلم ما للجار، وها قد رأيت اهتمام الإسلام بالجار، ولتكن الأحاديث السابقة أكبر واعظ لي ولك في التعامل مع جيراننا.

فكن يا عبد الله، محبًا لجارك، حافظًا لحقوقه، مراعيًا حرمته، إن شاورك نفعته، وإن قطعك وصلته، وإن أساء إليك عفوت عنه ورحمته، فخير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره.

أما عن أنواع الجار الذي يجب الإحسان إليه، وعدم إيذائه، وعدم إزعاجه، وعدم إيقاع الشرور به، وعدم الإساءة إليه، وعدم وَعدم وعدم، فيوضح ذلك قول الحبيب صلى الله عليه وسلم :♂**الجيران ثلاثة، جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقًا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، وهو أفضل الجيران حقاً، فأما الجار الذي له حق واحد، فجار مشرك لا رحم له، فله حق الجوار، وأما الجار الذي له حقان، فجار مسلم، له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام، وحق الجوار، وحق الرحم**ـــ، رواه البزار.

فهيا أيها الفضلاء، هيا إلى الجيران، إحسان إليهم، وعيادة لمرضاهم، وصلة وبر بهم، ومن كان كذلك فليستبشر، ومن كان إلى جيرانه مسيئًا فليحذر فليحذر، وليستغفر الله تعالى، ويلتزم بالإحسان تجاههم حتى يسعد في حياته وبعد مماته.

نسأل الحي القيوم، ذا الجلال والإكرام، أن يجعلنا ممن عرفوا حق الجوار فالتزموا به، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو الرءوف الرحيم.

* * *